

يكتب قائمة خماسية مشتتة في عاطفتها . أما شو ، فعندما سلط أضواءه على شكسبير ، كشخصية في دراما التاريخ الشوانية ، فإنه أخذ يتمحصه باهتمام جديد ، ربما لم يتمحصه ناقد إنجليزي من قبل على تلك الصورة .

إن الإصرار على أن رجل الأدب يجب أن يلعب دورًا سياسيًا ، أو على الخط من قدر الأعمال الفنية إذا ما قورنت بالأعمال السياسية ، إنما هي أشياء ليست في الأصل جزءًا من الماركسية ، ولكنها ألصقت بها في وقت متأخر . إن المتسبب في وجود تلك المسائل هو روسيا ، نتيجة لاتجاهات وميول خاصة بها ، ظهرت قبل الثورة بوقت طويل ، أو قبل إعلان الماركسية نفسها . فقد كان لدى روسيا أسباب وجية جدًا تتعلق بماذا ينبغي أن تشغل تضمينات الأدب السياسية ذهن النقاد بصفة خاصة ؟ . ففن بوشكين نفسه - بما يكن فيه من طاقة تضمينية رائعة - انحلل بالتأكد - ولو جزئيًا - بسبب رقابة نيقولا الأول ، ومن ثم وضع بوشكين التقليد أو الأساس لغالبية كتاب روسيا العظام الذين جاءوا بعده . كل مسرحية ، وكل قصيدة ، وكل قصة يجب أن تكون مثلًا ، أو عظة تتضمن مغزى أخلاقيًا . وإذا ما كشف المثل أو العظة عن المغزى فإن الرقيب يصادر الكتاب ، كما حاول أن يفعل ذلك في « الفارس البرونزي » لبوشكين ، حيث جرى الخلاف حول مجموعة من التضمينات الناشئة التي تجلت في شيء قليل من الوضوح . ومن ذلك الحين ، ومرورًا بكتابات تشيخوف ، وحتى تاريخ الثورة تقريبًا ، والأدب الخيالي في روسيا يمثل استقامة أو تقليدية الفن الخاصة ، والتي تتسم بالموضوعية ، وبتهمة الاحتواء على مقاصد اجتماعية محرقة . ففي روسيا القيصرية ، كان كل النقد سياسيًا بالضرورة ، لأن أعظم المطالب إلحاقًا من وجهة نظر المفكرين كانت تتمثل في وجوب التخلص من الحكم القيصري . حتى الرجل الأخلاق المسيحي المجدد تولستوى - والذي كان يتظاهر بأنه غير سياسي - كان سياسيًا في تضميناته كأى رجل آخر ، لأن مواعظه وإرشاداته كانت ستؤدي بالتحتمية إلى أن يتورط ضد الكنيسة ، والكنيسة جزء مكمل وحيوي في النظام القيصري . فكتيبه « ما هو الفن ؟ » - الذى ينحى فيه شكسبير جانبًا ، بالإضافة إلى تنحية جزء كبير من الأدب الحديث بما في ذلك رواياته هو نفسه بسبب ولوعه بالتعصب الأخلاقي - هذا الكتيب يعد أكثر الأمثلة المألوفة بيننا تدليلاً على النقد الروسى المتحلى بالأخلاق ، إلا أنه - كنوع من المداخل - لم يكن إلا أعظم التعبيرات القيمة انتشارًا منذ بلينيسكى Belinsky وتشرنيفسكى Chernyshevsky في بواكير القرن .